ISSN: 2392-5442, ESSN : 2602-540X
المجلد: 08 / عدد خاص / السنة: 2021
الصفحات: 223 - 234

مجلة المنظومة الرياضية
مجلة علمية دولية تصدر بجامعة الجلفة_الجزائر
تاريخ الإرسال: 10-05-2021 تاريخ القبول: 21-05-2021

طرق و آليات الوقاية من العنف في الملاعب الرياضية الجزائرية

Methods and mechanisms to prevent violence in Algerian sports stadiums

هزرشي سليمان [1]*، حمادي عامر [2]

[1] جامعة زيان عاشور الجلفة (الجزائر)، slimaneeps@gmail.com

[2] جامعة زيان عاشور الجلفة (الجزائر)، ameur.hamadi@hotmail.fr

ملخص:

تعتبر ظاهرة العنف المرتكب أثناء المباريات و التظاهرات الرياضية من أخطر الظواهر التي أصبحت تهدد أمن الأفراد والمؤسسات العامة منها و الخاصة على حد السواء .

ورغم قدم الظاهرة و ارتباطها الوثيق بطبيعة النفس البشرية الميالة للفوز و عدم تقبل الهزيمة إلا أن الأمر أصبح اليوم غير مقبول في ظل بروز ظواهر و سلوكيات غريبة تخرج عن إطار التنافس الشريف ، بل أصبح الأمر يتعدى حدود رقعة الملاعب ليمتد إلى خارجها و ينتشر في الأحياء و الشوارع و المدن و الساحات العمومية مما ينتج عنه تخريب الممتلكات والاعتداءات و السلب و الضرب .....

الكلمات المفتاحية : العنف. العنف الرياضي . الملاعب الرياضية .

Abstrac:

The phenomenon of violence committed during matches and sporting demonstrations is one of the most dangerous phenomena that threaten the security of individuals and public and private institutions alike Despite the age of the phenomenon and its close connection with the nature of the human psyche that is inclined to victory and not accepting defeat, the matter has become unacceptable today in light of the emergence of strange phenomena and behaviors that are outside the framework of honest competition. Streets, cities, and public squares, which result in property vandalism, assaults, looting and beatings….

Key Words: Violence. Sports violence. Sports stadiums.

* المرسل المؤلف

1. مقدمة:

نظرا لتفشي ظاهرة العنف في الملاعب الرياضية على المستوى العالمي والمحلي فقد استوجب ذلك أن تكون للجهات المعنية دورها في التظاهرات الرياضية بصفة عامة وكرة القدم بصفة خاصة، من حيث اعتبارها تجمعا عاما يضم الكثير من فئات الشعب المختلفة، إضافة إلى الشخصيات المهمة التي يمكن تواجدها في الملاعب، إذ تقوم الجهات المخولة بتوفير الحماية لها، وفي السنوات الأخيرة تعاظم دور الأجهزة المخولة للحد من العنف في الملاعب الرياضية وهذا راجع لتطور الحياة العامة للناس من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ومن هنا لابد على الجهات المختصة عند وضع خطة لأي مباراة رياضية ألا تغفل بعض الأمور منها الشخصيات التي تحضر المباراة، وأهمية المنافسة الرياضية التي تجعل الإقبال عليها يتضاعف، أي يمكن أن تكون هذه التجمعات محل استغلال بعض المنحرفين لتنفيذ مخططاتهم الإجرامية والتخريبية، حيث تتعدى هذه الأفعال حدود الأمكنة المخصصة للمباريات لتشمل المحاور والمناطق المجاورة من شوارع مؤدية للملعب ومباني ومساحات عامة، والتي تحتاج إلى المزيد من الجهد والتخطيط الدقيق قبل وبعد وأثناء المباراة، وعند خروج الجمهور الرياضي في تظاهرات صاخبة للتعبير عن غضبهم الذي يهدد النظام العام من خلال ما يصاحبه من تخريب وسلب ونهب وإشعال للنيران في البنايات والسيارات والاعتداء وما ينتج عنه من قتل وضرب وجرح، من هنا لابد من وضع إجراءات وقائية مبنية على التخطيط العلمي لمكافحة أعمال العنف في الملاعب الرياضية والجزائر كباقي دول العالم تعاني من ظاهرة العنف في الملاعب الرياضية، أي صارت واقعا وحقيقة ملموسة، بل كظاهرة اعترف بها ذوي الاختصاص كنتيجة تفاعل عدة عوامل أبرزها العامل السياسي والاجتماعي والاقتصادي، والمتتبع للتاريخ الرياضي في الجزائر يلاحظ مدى تفاقم ظاهرة العنف في ملاعب هذه الأخيرة ، وقد أورد في هذا الشأن تقرير المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي الخاص بانحراف أحداث العنف في الملاعب الرياضية من بين أهم الأشكال التي ينتهجها الأحداث المنحرفون، حيث كانت الرياضة تعتبر الوسيلة والأسلوب للتعبير عن الشخصية الوطنية إبان الاستعمار الفرنسي، واستمرت لعدة سنوات بعد الاستقلال غير أنه في الآونة الأخيرة أخذ الجمهور الرياضي والممارسين للرياضة يتغيران نظرا للتحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، هذا إلى جانب تأثرها بعوامل أخرى كالنمو الديمغرافي والبطالة والنزوح الريفي وتطور النسيج العمراني في المدن الكبرى، إذ لم يعد للأخلاق الرياضية والمبادئ والشعارات مكان في مدرجات الملاعب.

هذه الوضعية أثرت سلبا على الممارسة الرياضية في الجزائر وأصبحت الملاعب ساحات للتعبير عن الاحتجاجات والمطالب الاجتماعية بالنسبة للبعض، وسائل الانفعال وتصريف شحنات الغضب عند البعض الآخر، مما أدى إلى اتخاذ جملة من الإجراءات والتدابير الوقائية من أجل حفظ النظام والأمن بمناسبة التظاهرات الرياضية، غير أن تلك الإجراءات أصبحت غير كافية وفعالة أمام استفحال هذه الظاهرة وتفاقم أضرارها من موسم رياضي لآخر سواء من الناحية النوعية أو الكمية.

ومما سبق ارتأينا طرح عدة تساؤلات تخدم الموضوع وهي :

ما مفهوم العنف في الملاعب الرياضية وما هي صوره ؟ و ما هي أهم العوامل المساعدة على ظهوره؟ وما هي الإجراءات الوقائية للحد منه؟

- **المصطلحات :**

- العنف : بمفهومه العام يقصد به إلحاق الضرر بالغير يصيب الحالة المادية والمعنوية للأفراد والجماعات .

- العنف الرياضي : كل فعل ينطوي على إساءة باستخدام القوة البدنية و غيرها في مخالفة القوانين الرياضية و إنكار حق المنافس .

- الملاعب الرياضية : هي العقارات من أراضي و فضاء مخصصة لممارسة الأنشطة الرياضية و تشمل الملاعب الرياضية مضمار السباق و الوثب و القفر العالي و غيرهم و المسابح و المنشأة الإدارية الرياضية .

2.أهمية الموضوع

تتمثل أهمية البحث في موضوع العنف في الملاعب الرياضية في النقاط الثلاثة الآتية :

أولا : موضوع العنف في الملاعب الرياضية يتعلق بآثار الأعمال الناتجة عن العنف في مجال التنمية في مختلف مجالاتها

ثانيا : الوقوف على خلفيات العنف في الملاعب الرياضية وعلاقتها بتنامي الظاهرة الإجرامية .

ثالثا : غياب حلول ناجعة للحد من ظاهرة العنف في الملاعب الرياضية وتزايدها رغم الإجراءات الأمنية الصارمة .

3. ماهية و صور العنف الرياضي:

1.3. ماهية العنف الرياضي:

يمثل العنف إحدى الممارسات غير المقبولة، وانتشاره في أي مجتمع وتحوله يوماً بعد يوم إلى أسلوب لتحقيق الأهداف، يعطل أحوال المجتمع، ويصرف المجتمع والدولة عن تحقيق الأهداف السامية: من تنمية قدرات البشر وصناعة مستقبل أفضل للأمة، ولذلك فإن صناعة التنمية لابد وأن ترتبط بصناعة أساليب للقضاء على العنف والحد من آثاره

اشتق مفهوم العنف من الكلمة اللاتينية violencia ، بمعنى القوة وكلمة يعنف بمعنى يحمل، وعلى ذلك فان الكلمة في مفهومها العام تعني حمل القوة اتجاه شيء ما أو شخص ما أو آخرين (حسن توفيق إبراهيم، 1990) .

وكلمة عنف في اللغة العربية من جذر عنف، وهو خرق الأمر وقلة الرفق به، وهو عنيف إذا لم يكون رفيقا في أمره، وفي الحديث الشريف "إن الله يعطي على الرفق مالا يعطي على العنف".

هكذا تشير كلمة – عنف – في اللغة العربية إلى كل سلوك يتضمن معاني الشدة والقسوة والتوبيخ واللوم والتقريع .

وعلى هذا الأساس فان العنف قد يكون فعليا أو قوليا.

إن العنف يعني الضغط والإكراه الإرادي، دون تركيز على الوسيلة، وإنما على نتيجة متمثلة في إجبار إرادة غيره على إتيان تصرف معين (صباح عجرود ،2007)

كما يعرف أيضا بأنه المس بسلامة الجسم ولو لم يكن جسيما بل كان صورة تعد وإيذاء. و تجسيد الطاقة أو القوى المادية في الإضرار المادي بشخص أخر .بينما عرفه أخر بأنه الجرائم التي تستخدم فيها أية وسيلة تتسم بالشدة للاعتداء على شخص الإنسان أو عرضه . ولا يتحقق العنف في جرائم الاعتداء على الأموال باستخدام الوسائل المادية .وعليه فان تعريف العنف هو كل مساس بسلامة جسم المجني عليه من شانه إلحاق الإيذاء به والتعدي عليه .

وتأثر المشرع الجزائري بخصوص الأحكام المتعلقة بأعمال العنف العمد، بما جاء في قانون العقوبات الفرنسي قبل إصلاحه، وقد ظل التشريع الفرنسي إلى غاية صدور قانون /20 05 / 1863 يجرم ويعاقب الضرب والجرح فحسب، وأضاف إليهما اثر صدور القانون المذكور أعمال العنف والتعدي (إبراهيم توهامي وإسماعيل قيرة وعبد الحميد دليمي) .

ثم جاء قانون /02/ 02 1981 ليحذف عبارة الجرح لكونها تقتضي إما الضرب أو أعمال العنف وإثر صدور قانون العقوبات الجديد لسنة 1992 تخلى المشرع الفرنسي عن كل هذه المصطلحات واستبدلها بمصطلح واحد هو أعمال العنف في حين مازال المشرع الجزائري يعتمد على التقسيم الرباعي للعنف العمدي، ويعاقب على كل أنواع العنف العمد من ضرب وجرح أو التعدي على الأشخاص وإلحاق الضرر المادي والمعنوي بهم . إذا العنف هو (كل فعل ظاهر أو مستتر، مباشر أو غير مباشر، مادي أو معنوي، موجه لإلحاق الأذى بالذات أو بأخر أو جماعة أو ملكية واحد منهم) .

وهذا الفعل مخالف للقانون ويعرض مرتكبيه للوقوع تحت طائلة القانون لتطبيق العقوبة عليه (محمد سلامة2008)

ويعرف – لانر- " العنف بأنه ممارسة القوة البدنية لإنزال الأذى بالأشخاص أو الممتلكات، أو المعاملة التي تحدث ضررا جسمانيا أو التدخل في الحرية الشخصية.

إذًا العنف هو سلوك غير سوي نظرا للقوة المستخدمة فيه، والتي تنشر المخاوف والأضرار وتترك أثرا مؤلما على الأفراد في النواحي الاجتماعية والاقتصادية التي يصعب علاجها في وقت قصير، ومن ثم فإنه يدمر أمن وأمان أفراد المجتمع، باعتباره سلوكا إجراميا يتسم بالوحشية نحو الأفراد والأشياء من خلال التخريب والضرب والقتل...الخ .

أما في المجال الرياضي فيعني الاستخدام غير المشروع أو غير القانوني للقوة بمختلف أنواعها في المجال الرياضي، سواء صدر من اللاعبين أو المتفرجين أو غيرهم من الإداريين والمسئولين عن الرياضة.

2.3 صور العنف الرياضي:

للعنف في الملاعب الرياضية صورا عديدة تختلف باختلاف جسامة الأذى وخطورته ومكان ارتكابه، سواء تعلق الأمر قبل المنافسة الرياضية أو خلالها أو بعدها (عبد الله بن عبد العزيز اليوسف)

الفرع الأول: العنف بالأقوال : هو الألفاظ والعبارات الجارحة التي يستخدمها الجمهور والأنصار وممارسي النشاط الرياضي ا -للاعبين -ومؤطريه، سواء كانوا حكاما أو مدربين ورؤساء الأندية .

إضافة إلى الكتابات التي تتضمن التصريحات والشعارات التي ترفع بمناسبة المواعيد الرياضية، ولا يتوقف الأمر عند اعتبارها مساسا بسمعة الناديين، بل يتعدى ذلك إلى اعتبارها مساسا بالنظام والأمن العموميين .

في هذا الإطار عمد قانون العقوبات الجزائري على تجريم الأقوال التي تتضمن الدعوة إلى التجمهر غير المرخص به مسلحا أو غير مسلح، والتحريض المباشر عليه عن طريق الخطب الداعية إليه، أو المحرضة عليه، ويعاقب على ذلك سواء أنتجت تلك الدعوة أثرها أم لم تنتج، كما جرم المشرع الجزائري التهديد الشفهي .

الفرع الثاني: العنف بالكتابة : يظهر استعمال الكتابة كأسلوب لممارسة العنف من خلال العبارات التي تتضمنها اللافتات التي ترفع بمناسبة المواعيد الرياضية والرسومات والعبارات التي تكتب على الجدران والإعلانات التي توزع على العامة أو تعلق بالمناسبة، بحيث تتضمن سبا أو قذفا، وهذا ما نص عليه قانون العقوبات الجزائري في المادة 296 "

الفرع الثالث: الاعتداء على الأشخاص : هو تلك الأفعال والسلوكات المادية التي تشكل جرائم تستهدف المساس بسلامة الجسم، سواء باستخدام الأسلحة أو بدونها، إذ يكون ضحاياها من اللاعبين أو الحكام أو المسيرين أو الأنصار (عبد الله بن عبد العزيز اليوسف).

وبهذا الخصوص يوفر قانون العقوبات الجزائري حماية جزائية كاملة لسلامة الأشخاص بتقريره عقوبات صارمة، سواء تعلق الأمر بالضرب والجرح العمدي دون استعمال أي وسيلة، وتطبق العقوبة المقررة لتلك الأفعال حسب الضرر الناجم عنها، والمنصوص عليها في المادة 442 قانون عقوبات، المتعلقة بأعمال العنف الطفيفة والتي تنص على "... يعاقب بنفس العقوبة كل من يقلق راحة السكان بالضجيج أو الضوضاء أو التجمهر ليلا باستعمال أجهزة رنانة أو زاحمة بالألعاب الجماعية أو بأي وسيلة أخرى في الأماكن العمومية أو في الأماكن المعدة لمرور الجماهير" والمادة 264 التي تجرم أعمال العنف التي تؤدي إلى عجز مؤقت.

و أعمال العنف التي تؤدي إلى الوفاة في المادة 254 " القتل هو إزهاق روح إنسان عمدا

الفرع الرابع: الاعتداء على الممتلكات : ويقصد به الاعتداء على الممتلكات العمومية والخاصة بتخريب المنشآت والتجهيزات والتحطيم العمدي وإضرام النيران عمدا في المباني ووسائل النقل من اجل شل نشاطاتها، ونظرا لخطورة هاته الأفعال وجسامة الأضرار الناجمة عنها، قام المشرع بتجريمها وتشديد العقوبة على مرتكبيها ، فنصت المادة 396 قانون عقوبات جزائري على تجريم الأفعال التي تتعلق بوضع النار عمدا في المباني ووسائل النقل والتي نصت على الآتي " يعاقب بالسجن المؤقت من عشرة سنوات سجن إلى عشرين سنة كل من وضع النار عمدا في الأموال الآتية إذا لم تكن مملوكة له:

- مبان أو مساكن أو غرف أو خيم أو أكشاك ولو متنقلة أو بواخر أو سفن أو مخازن أو ورش إذا كانت غير مسكونة أو معدة للسكنى.
- مركبات أو طائرات ليس بها أشخاص - .غابات أو حقول مزروعة أشجار أو مقاطع أشجار أو أخشاب موضوعة في أكوام وعلى هيئة مكعبات - .محاصيل قائمة أو قش أو محاصيل موضوعة في أكوام أو في حزم - . عربات سكة حديد سواء محملة بالبضائع أو أشياء منقولة أخرى أو فارغة إذا لم تكن ضمن قطار به أشخاص .
- كما جرم المشرع الجزائري الإتلاف العمدي للممتلكات عن طريق التهديم والتخريب في المادة 401 من قانون العقوبات التي جاء فيها " يعاقب بالإعدام كل من هدم أو شرع في ذلك بواسطة لغم أو أية مواد متفجرة أخرى، طرقا عمومية أو سدودا أو خزانات أو طرقا، أو جسورا، أو منشآت تجارية أو صناعية أو حديدية أو منشآت. "

4 . نشأة و تطور العنف في الملاعب:

عنف الملاعب ظاهرة اجتماعية ترجع إلى زمن بعيد، تتضمن أشكالا خاصة من الصراع بين الطبقة العاملة والطبقات العليا والوسطى. وهو سلوك عدواني يوجه من خلاله الفرد عدوانيته اتجاه الآخرين واتجاه المنشآت والبنايات والممتلكات العامة والخاصة على السواء، إما بإطلاق وابل من الألفاظ المنبوذة (السب والشتم والسخرية أو بالتخريب والتدمير. والعنف من الأشياء التي اتسمت بها المنافسات الرياضية، خاصة في الوقت الحاضر وهو ما اصطلح عليه بظاهرة العنف في الملاعب الرياضية

الفرع الأول: على المستوى الدولي : وتشير الدراسات أن ظاهرة شغب الملاعب، قد ظهرت لأول مرة في بريطانيا في القرن الثالث عشر، وامتدت بعد ذلك إلى الدول الأخرى فيما عرف باسم المرض البريطاني وسرعان ما لعبت العوامل السياسية والنزعات العرقية والانتماءات الدينية دورها في تغذية مشاعر اللاعبين والمشجعين على السواء، إضافة إلى الدور الخطير

الذي لعبته المخدرات في تغذية ظاهرة شغب المدرجات. ومرت ظاهرة شغب الملاعب بثلاث مراحل تمثلت الأولى في اعتداء المشجعين على اللاعبين والحكام، واتخذت الثانية صورة الاشتباكات بين مشجعي الفرق الرياضية المتنافسة داخل الملاعب، أما المرحلة الثالثة فهي الأكثر خطورة، إذ نقل المشجعون مشاحناتهم خارج أسوار الملاعب إلى الشوارع.وفي محاولة لقمع الشغب في الملاعب العالمية، واحتواء هذه الظاهرة الخطيرة، سنت بعض الحكومات قوانين تعاقب بموجبها مثيري الشغب بالحبس أو غرامة ضخمة أو الحرمان من حضور الأحداث الرياضية لمدة قد تصل إلى خمسة أعوام. هذا وتستغل أي منافسة لإبراز هذا العداء .

والعنف في الملاعب الرياضية على الصعيد العالمي كثيرة ومتنوعة، وتعد حالة العنف التي حدثت في ملعب غلاسكو سنة 1920 أثناء مباراة إنجلترا واسكتلندا، والتي راح ضحيتها 40 قتيل و500 جريح أول حالة عنف في الملاعب الرياضية في العصر الحديث، كما اعتبرت مباراة البيرو والأرجنتين خلال تصفيات الألعاب الاولمبية بطوكيو سنة 1964 من أكبر الكوارث الرياضية، حيث توفي أكثر من 300 شخص وجرح أكثر من 400 مناصر (عبد الله بن عبد العزيز اليوسف) .

وعلى الرغم من أن عنف الملاعب الرياضية لغة عالمية إلا أنه اقترن بالمشجعين الإنجليز الذين يعرفون بالهوليغنز، إذ تعد ظاهرة العنف من أخطر الظواهر التي يواجهها المجتمع الإنجليزي حيث أصبح لجماهير العنف في الأندية الرياضية رابطة مشجعين محصورة على بعض الفئات، وتتمتع بسلطة خاصة تساعد في معظم الأحيان على تنظيم وإحداث العنف، قبل أن تمتد هذه الظاهرة إلى ملاعب الدول الأوربية، بحيث تعتبر ألمانيا الأكثر تضررا من غيرها جراء انتشار هذه الظاهرة .

الفرع الثاني: على المستوى المحلي: جريدة الخبر،العدد6749،الجزائر العنف في الملاعب الرياضية لا يقل أهمية بالنسبة لمجتمعات الدول العربية، فقد بدأت هذه الظاهرة تنتشر بين كثير من جمهور المشجعين، وبخاصة في المجتمع الجزائري، حيث شهد الموسم الرياضي لسنة 1998/1997 أحداث عنف وأعمال شغب سجل على إثرها ثلاث حالات وفاة و365 جريح من بينهم 82 عنصر امن إضافة إلى إلحاق أضرار بالممتلكات العمومية والخاصة .

وفي موسم 2005/2004 فإن عدد الحوادث المسجلة كان 186 حالة وعدد الأشخاص الموقوفين 476 من بينهم 136 قاصر و122 حالة إيداع الحبس الاحتياطي - .أما بالنسبة لموسم 2006/2005 فإن عدد الحوادث المسجلة كان 249 وعدد الأشخاص الموقوفين 605 من بينهم 176 حالة إيداع الحبس الاحتياطي.

5 . العوامل المساهمة في ظهور العنف الرياضي:

يتسم القرن العشرون بظاهرة العنف، ولم تسلم هذه الظاهرة منطقة أو ثقافة، ولاشك أن هذه الظاهرة لها انعكاساتها على المجتمع والبيئة، فهي لا تمثل تهديد المنجزات الإنسانية المادية والاجتماعية، ولكنها أيضا تهدد الوجود الإنساني المتمثل في التهديد الموجه إلى فلسفة الحوار والإقناع فأعمال العنف يمثل البديل من وجهة نظر أصحابه للإقناع والحجة والمنطق المتداول في تناول القضايا، وعلى الجانب الأخر ه و من بيئة معينة وهو عامل من العوامل التي يمكن أن توصف بأنها مهيأة للعنف، أو أنها مجموعة من العوامل المتداخلة فيما بينها والممهدة للعنف ، والتي تتمثل في - :يرتبط العنف بعدم توافر الاعتدال وعدم الصبر على الرغبات: لا ينشأ العنف على رغبة معينة، لكن عن إنكار الواقع وتحدي القانون - . قد يكون العنف نوعا من الرفض لحالة العجز التي تكتنف جماعة - .هناك نوع من العنف يكون مصدره رفض رؤية العالم كما يراه الآخرين.

و ألخص بعض العوامل فيما يلي :

العوامل البيئية والعوامل الفردية: ومنها: -

- **الفرع الأول :** العوامل البيئية – العوامل الاقتصادية ، العوامل الاجتماعية ، العوامل المهنية ، العمل ، السجن ،الأصدقاء ، العوامل النفسية ، أمل السياسية والعوامل الثقافية ،
- **الفرع الثاني :** العوامل الفردية : منها :
- عامل الوراثة والتكوين ، عامل السلالة والجنس (تقاليد، عادات، معتقدات)، عامل السن والسكر وإدمان المخدرات .....الخ .
- **الفرع الثالث العوامل المتعلقة بالملاعب الرياضية:** ويحدث العنف في الملاعب الرياضية العالمية والجزائرية بصفة خاصة نتيجة لأسباب متعددة، باعتبار الملاعب هي المكان المناسب لتحقيق بعض المكاسب والأهداف و أذكر منها : التعصب ، سوء التحكيم ودور وسائل الإعلام ، الصحافة المقروءة والإلكترونية ، الإذاعة المسموعة ، لإذاعة المرئية ، افتقار الملاعب للواصفات والمعايير العالمية ، طبيعة المرافق الرياضية .....الخ

6 . إجراءات الوقاية من العنف وآليات علاجه :

بعدما تناولنا المفاهيم المختلفة لظاهرة العنف والعنف الرياضي ((العنف في الملاعب الرياضية)) بجميع أشكاله ومظاهره والعوامل المؤدية للعنف ، والتي تتسم بالعنف وما ينجم عن ذلك من آثار مثل التخريب والتدمير والإصابات والقتل سواء كان بقصد أو بدون قصد، فهنا نكون بصدد الأعمال التي جرمها قانون العقوبات، ونكون أيضا بصدد سلوك جانح وغير مألوف، وإذا لم يردع القانون صاحب هذا السلوك يتحول المجتمع إلى قانون الغاب يحكمه قانون القوة واقتضاء الحق باليد، وهذا ما كان عليه المجتمع قبل نشوء وارتقاء المجتمع المدني في صورته العصرية .

فالقانون هنا هو سلطة الدولة في سيطرة هيمنتها وسيادتها على الأفراد للحد من جنوح السلوك المغاير لما ينبغي أن يكون عليه الالتزام بالشرعية القانونية الدستورية .

وباستقراء التاريخ نجد أن الملاعب الرياضية كانت بؤرة اهتمام المشرع بتنظيم السلوك داخل وخارج الملاعب، لما بدر من الجماهير سلوكيات وأعمال تخرج عن حد المألوف والمسموح به قانونا، وما نجم عن هذه الأعمال من آثار سلبية تمثلت في التخريب والسلب والنهب واستباحة أموال الغير، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل تجاوز إلى حد استباحة أرواح الأبرياء، والأمثلة لا تعد ولا تحصى للتدليل على ذلك سواء على المستوى المحلي أو الدولي .

الإجراءات الوقائية من العنف : تحظى ظاهرة العنف في الملاعب الرياضية بالاهتمام في الوقت الراهن أكثر من أي وقت مضى، بل تأتي في مقدمة الأولويات من كافة القطاعات سواء بالنسبة للمؤسسات البحثية والاجتماعية والسياسية، أو بالنسبة للأسر والمؤسسات التعليمية في مجتمعنا، حيث لا يخلو مجتمع سواء كان غنيا أم فقيرا، متحضرا أو ناميا، من الآثار المدمرة لهذا العنف الذي قد يتخذ شكلا وبائيا .

فالمجتمع الجزائري قد مر بتغيرات عديدة في العشرية الماضية، وقد طالت بعض هذه التغيرات مساحة واسعة من ثقافة هذا المجتمع، وقد صاحب هذا التغير زيادة كبيرة في معدلات جرائم العنف بصفة عامة وجرائم العنف في الملاعب الرياضية بصفة خاصة .

الإجراءات الاجتماعية والاقتصادية : يلعب الدور الاجتماعي فصلا مهما في سبيل الوقاية من العنف وهو دور طالما تحدث عنه علماء الاجتماع كثيرا ، ويظل مهما في التصدي للعنف الرياضي ، وذلك لأن المؤسسات الاجتماعية تلعب دورا فعالا في كبح جماح العنف ونزعاته عند الأفرادhttp://www.djelfa.info)) .

الفرع الأول: تربية وتنمية الوعي الرياضي : تلعب الرياضة من خلال وسائلها المتعددة دور لا يمكن إغفاله في تشكيل سلوك الأفراد وتكوين مشاعرهم واتجاهاتهم نحو القيم العليا والنبيلة التي يراد بها أن تكون الأساس الذي تقام عليه حياتهم الفعلية في المجتمع الذي ينتمون إليه، ولماهجت الأحداث الناجمة 2عن أعمال العنف في الملاعب وتعصب الجماهير من أكثر المسائل الحساسة .من هنا تبرز أهمية تناول هذه الظاهرة وإيجاد الطرق والحلول الناجعة للحد من انتشارها، حيث تعتبر التربية والوعي الرياضي من بين الأسباب الكفيلة لمواجهة ظاهرة العنف في الملاعب الرياضية.

الفرع الثاني : دور الأسـرة والمدرسة: تعتبر الأسرة الخلية الأولى لبناء المجتمع ونواة تكوينه، ففي الأسرة تترسخ القيم والمبادئ المتعلقة بالرياضة وكيفية ممارستها وتشجيعها، ويلقن الطفل السلوك المثالي المنضبط حول كيفية التشجيع الرياضي البعيد عن العنف والتعصب.

فالأسرة هي النواة الطبيعية لكل مجتمع، وهي المؤسسة الاجتماعية، فالأسرة هي إحدى العوامل الأساسية في بناء الكيان التربوي، وإيجاد عملية التطبع الاجتماعي .

كما أن الأسرة تسهم بطريق مباشر في بناء الحضارة الإنسانية وإقامة العلاقات التعاونية بين الناس، ولها يرجع الفضل في تعلم الإنسان لأصول الاجتماع، وقواعد الآداب والأخلاق، كما أن للأسرة الأثر الذاتي والتكوين النفسي في تقويم السلوك الفردي، ومنها يتعلم اللغة ويكتسب بعض القيم والاتجاهات سواء السلبية منها أو الإيجابية، وتكتسب العادات التي تبقى ملازمة للفرد طوال حياته، فهي البذرة الأولى في تكوين النمو الفردي وبناء الشخصيات، لهذا اتخذها علماء الاجتماع وفقهاء القانون وصناع السياسات الجنائية وعلماء الإجرام والعقاب القاعدة الأولى التي يلجئون إليها لمواجهة الجريمة بصفة عامة للوقاية من تفشي الظواهر والممارسات الاجتماعية السلبية (بن دريدي أحمد الرياض)

أما دور المدرسة :المدرسة هي جزء من نسق عام لها بنية ووظائف تؤديها داخل المجتمع، ومن أهدافها - :تهدف إلى تطبيع الفرد تبعا لنماذج سوية في المجتمع.

تعمل على تحقيق الإشاعات الوجدانية لحاجات الفرد، بالإضافة إلى تطوير أداء اتهم الحسية والحركية والمعرفية لإدماجهم في المجتمع - .التطوير والتعديل في السلوك الذي يؤدي إلى تحقيق النمو الشامل والمتكامل الذي هو الهدف الأسمى للتربية .

وتعود أهمية المدرسة في مجال الوعي الرياضي، حيث تلعب دورا في عملية التنشئة من عدة زوايا، فهي تتولى غرس القيم والاتجاهات الرياضية بصورة مقصودة وليس بصورة تلقائية، كما هو الحال في الأسرة، وذلك من خلال الأنشطة الرياضية المدرسية المختلفة (سلمان المعايطة، 2005).

7 . دور الأندية الرياضية في الوقاية من ظاهرة العنف في الملاعب الرياضية :

إن الرؤية العملية الأمنية في الملاعب تكمن في مشاركة النوادي والأنصار والحركات الجمعية في الحفاظ على أمن الملاعب والسهر على السير الحسن للمقابلات الرياضية، واحترام اللوائح والتنظيمات وقواعد اللعبة، وفي الأدبيات الرياضية تعتبر الأندية كمؤسسة رياضية تربوية تساهم في إثراء العلاقات الاجتماعية وتلقن المبادئ الرياضية وتدعم عملية الاتصال والتفاعل بين الأعضاء المنتسبين للنادي وأنصاره ومشجعيه .

أولا : رؤساء الأندية :إن رؤساء الأندية الرياضية هم من تقع على عاتقهم المسؤولية الكبرى نحو جعل الأندية تلعب الدور المطلوب للوقاية والحد من ظاهرة العنف في الملاعب الرياضية، حيث يستوجب عليهم :

1 .التأكيد على مبادئ الروح الرياضية الصحيحة في عقول اللاعبين وجميع الأعضاء المنتسبين للنادي

2 . أن يكون رؤساء النوادي نموذجا يقتدى به، حيث تظهر على تصرفاتهم القيم الأخلاقية والاجتماعية، وأن يتصرفوا بقواعد الروح الرياضية في كل الظروف والمواقف.

3 . .أن يكون لديهم مستوى من العلم والمعرفة تترجم في شكل برنامج وخطة ثابتة لمتابعة الطريق وجميع الأنشطة الرياضية داخل النادي والالتزام بهذه القواعد وعدم الخروج عنها وتوقيع العقوبات على المخالفين لها.

4 .. الابتعاد عن الإثارة الصحفية وعن مهاجمة الفرق والأندية المنافسة والتقليل من مستوى الآخرين ونقد ومهاجمة الحكام والمسئولين على المستوى المحلي والدولي.

ثانيا: لجنة الأنصار :تأتي لجنة الأنصار في المرتبة التي تلي رؤساء الأندية من حيث أهميتها ومسئوليتها في الحد من ظاهرة العنف في الملاعب، لكن الواقع يؤكد تورط لجنة الأنصار في زرع ثقافة العنف في جميع الأوساط الشبابية المحبة لأنديتها، أين أصبحت هذه الأخيرة تتباهى بعدد أنصارها ودرجة عنفهم . وبقيت الملاعب الرياضية الجزائرية تتراوح بين العنف وثقافته، ورئيس لجنة الأنصار في الأندية الرياضية لها دورها وأثرها على الجماهير والمشجعين ويتمثل ذلك في وضع قواعد وضوابط أخلاقية للتشجيع يلتزم بها أعضاء اللجنة أثناء المباريات وبعدها.

ثالثا :تطبيق مفهوم الاحترافية وخوصصة الأندية :إن قيام الأندية بتطبيق مبادئ ومفاهيم الاحتراف وممارسات وسلوكيات الاحتراف الرياضي السليم يساعد الأندية كثيرا في ممارسة التعصب والهمجية التي تؤدي إلى العنف، فاللاعب المحترف والنادي المحترف عند تطبيق مبادئ وأهداف الاحتراف سوف يستوجب عليه الابتعاد عن كل المفاهيم السلبية . كما أن خوصصة الأندية يساعد كثيرا في الحد من عنف الملاعب الرياضية، فتوجه النادي نحو الاعتماد على الذات وتطبيق المفاهيم الاقتصادية الحديثة في الإدارة والتسيير .

إن التسيير والاستعمال المثالي للأندية يساهم إلى حد كبير في الوقاية والحد من ظاهرة العنف في الملاعب الرياضية، على غرار تجارب الأندية الأوربية التي أصبحت كمؤسسات اقتصادية مستثمرة، اقتحمت البورصات العالمية، مما ساعدها على توفير احتياجاتها المالية دون الاعتماد على الدولة، ومنها تمكنت من فرض انضباط وثقافة الرياضة السليمة .

الفرع الرابع :المسجد: يعتبر المسجد من المؤسسات التي يمكن أن تسهم في تكوين وتعليم القيم الرياضية العالمية وهذا من خلال التوجيه وإعطاء دروس حول أهمية الرياضة

الإجراءات السياسية والقانونية:و اذكر منها :

- **الآليات الأمنية** : مواصفات الخطة الأمنية: أن تشمل عدة حلقات للتأمين لضمان نجاح الخطة. ان تشتمل على جانب مادي و جانب معنوي ، مراعاة القواعد العامة في تأمين الملاعب الرياضية ،
- **دور الأجهزة الأمنية في مجال حفظ النظام وأمن الملاعب** : في وقتنا الحاضر أصبح العمل الناجح هو الذي لا يعتمد على أسلوب القوة والمواجهة وإنما يأخذ بأسلوب المبادرة، أي البحث عن توفير الإجراءات الوقائية التي تكفل الأخذ بالحيطة والحذر لتامين الملاعب الرياضية بصورة جيدة، تكفل توفير أقصى درجات الوقاية الأمنية، مما يحد من وجود الأسباب التي تسمح بتهديد أمن الملاعب والأشخاص، حيث تتمثل الإجراءات الوقائية التي تعتمدها الأجهزة الأمنية في الملاعب الرياضية في -:

قبل المقابلة : تقوم الأجهزة الأمنية قبل بداية المنافسة الرياضية بعدة إجراءات منها :

مسح الملعب: وذلك عن طريق التفتيش الجيد من المصالح المختصة والتأكد من عدم وجود مواد صلبة – حجارة، قضبان حديدية...الخ، والتي يمكن استخدامها في أعمال العنف والاعتداء .

أثناء المقابلة : منع التجمع والاحتشاد أمام غرف تبديل الملابس وعلى جوانب وممرات الملعب ، حماية اللاعبين والحكام ومحافظي اللقاء المسئولين عن الإعلام. فتح أبواب الملعب قبل انتهاء المباراة بحوالي ربع ساعة لتسهيل خروج المناصرين

بعد المقابلة : التكفل بحماية ومرافقة وتأمين الفريق الزائر والحكام وعند اللزوم أنصار الفريق الزائر من الملعب على غاية المسافة الآمنة، وبالإضافة إلى هذه الإجراءات والتدابير الوقائية تقوم مصالح الأمن بوضع حواجز أمنية أخرى على مستوى المسالك والشوارع التي سيسلكها الجمهور لمنع المساس بالنظام العام والإخلال به، وتسهيل ومراقبة حركة المرور وتحويل اتجاهاتها إذا اقتضى الأمر ذلك، وإن أسفر ذلك عن أعمال عنف ينبغي أن يكون التدخل صارما وفعالا وفق خطة أمنية مدروسة مسبقا في حدود ما يسمح به القانون .

خاتمة:

نظرا لمظاهر وآثار العنف الرياضي السلبية على الفرد والمجتمع والدولة أصبحت مسألة العنف تشكل محورا هاما وأساسيا في اهتمامات الدولة وسياسات حكوماتها سواء المتقدمة منها أو المتخلفة، الغنية منها أو الفقيرة، ومن زاوية أخرى أصبحت هذه المظاهر محل اهتمام من قبل الباحثين والدارسين والخبراء في ميادين شتى، السيكولوجية منها والسوسيولوجية والعلوم القانونية التي توصلت إلى الاقتناع بضرورة تحليل هذه الظاهرة وفهمها لإيجاد الطرق والأساليب الوقائية العملية للحد من تفشيها وتفاقمها، حيث خلصت هذه الدراسات إلى جملة من الآليات والأساليب الحديثة، أولها تنمية الوعي الرياضي للجمهور من خلال المؤسسات العلمية والتربوية والإعلامية، بالإضافة إلى الأندية الرياضية والمجتمع المدني للحد من انتشار عنف الملاعب، وثانيها التنسيق بين مختلف المؤسسات- الشرطة، العدالة، وزارة الشبيبة والرياضة، والسلطات المحلية، الأندية الرياضية، لجان الأنصار - ...لاحتواء هذه الظاهرة، وإعادة الأنشطة الرياضية وكرة القدم خاصة قيمتها وخصائصها التنافسية وأهدافها النبيلة.

قائمة المراجع:

-جون لوكا ، آليات العنف، في ظاهرة العنف السياسي من منظور مقارن، تحرير وتقديم ينفين عبد المنعم مسعد، أعمال الندوة المصرية الفرنسية الخامسة، القاهرة، 19 -12 نوفمبر 1993م، مركز البحوث السياسة -القاهرة ،

- عبد الرحمان العيسوي،سيكولوجية عنف الطفولة والمراهقة، ط1 ،دار النهضة العربية، لبنان، 1997 ،

-منصور رحماني، علم الإجرام والسياسة الجنائية، دار العلوم للنشر، عنابة - الجزائر 2003.

سلسلة الدراسات الحضرية، مخبر الإنسان والمدينة -جامعة منتوري – قسنطينة – الجزائر 2004 ،

- محمد سلامة، إجرام العنف، مجلة القانون والاقتصاد، ص 272 ،السنة الرابعة والأربعون، العدد2، القاهرة ، 1974

-محمد محفوظ، أسباب ظاهرة العنف في العالم العربي، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر 2005.

-عبد الله بن عبد العزيز اليوسف، جريمة شغب الملاعب، جامعة نايف العربية، الرياض – السعودية، 1997

-حسن توفيق إبراهيم، ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة أطروحات الدكتوراه،بيروت 1990 .

- صباح عجرود، التوجيه المدرسي وعلاقته بالعنف في الوسط المدرسي حسب اتجاهات تلاميذ المرحلة الثانوية، مذكرة ماجستير ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة قسنطينة ،2006 / 2007.

-بوجراف فهيم ، اليات الوقاية من العنف الرياضي ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير. 2014/2013.